



## The Dialectics of Time in the Novel *The Price of Sacrifice*

Dr. Malḥah Bint Ḥamūd Nuwaiḥī Al-Harbi\*

[mhAlharbi@pnu.edu.sa](mailto:mhAlharbi@pnu.edu.sa)

### Abstract

This study investigates the dialectics of time in the novel *The Price of Sacrifice*, focusing on the narrative functions of temporal structures and their role in shaping meaning. Adopting a structural approach, the research analyzes the use of multiple temporal modes and their effect on plot development, narrative tension, and thematic depth. The study is organized into a preface that discusses temporal fragmentation and types of time in the novel, followed by two main sections examining objective and psychological time and the disruption of temporal linearity. The findings reveal that time is presented through fragmentation and overlap rather than linear progression, mirroring human experience as it oscillates between memory and the present moment. Flashback emerges as a dominant narrative technique, enabling deeper exploration of characters' inner worlds and providing justification for their actions, while anticipation is employed to suggest destiny and foreshadowing, thereby intensifying narrative suspense. The study further demonstrates that time serves as a vehicle for addressing existential questions of choice, responsibility, and sacrifice, as well as for portraying the psychological and social transformations of the characters. Overall, the analysis highlights the novel's successful integration of modern temporal narrative techniques with profound human concerns, offering insight into contemporary Arabic narrative practices and the central role of time in meaning construction.

**Keywords:** Time, Narrator, Narration, Prolepsis, Analepsis.

---

\* Professor of Modern Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, Princess Nourah bint Abdulrahman University, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Al-Harb, M. B. H. N. (2026). The Dialectics of Time in the Novel *The Price of Sacrifice*, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 8(1): 85-98 <https://doi.org/10.53286/ajq5nn30>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## جدلية الزمن في رواية (ثمن التضحية)

د. ملحة بنت حمود نويحي الحربي\*

[mhAlharbi@pnu.edu.sa](mailto:mhAlharbi@pnu.edu.sa)

## ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة جدلية الزمن في رواية (ثمن التضحية) من خلال تحليل كيفية استخدام الكاتب للأزمنة المختلفة في النص، وتأثير ذلك في بناء الحبكة والسرد، ومدى ارتباط الزمن بالرسائل الفكرية والاجتماعية للرواية. وقد اعتمد الباحث المنهج البنوي، حيث حلل النص الروائي والعناصر الزمنية فيه، وقد قُسم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين ونتائج. التمهيد يتطرق إلى تشظي الزمن في الرواية المدروسة، وأنواع الزمن في رواية ثمن التضحية، في حين يستكشف المبحث الأول الزمن الموضوعي والنفسي، والثاني تكسير خطية الزمن. ومن أبرز نتائج البحث: الزمن في الرواية لا يُقدّم بشكل خطي تقليدي، بل يتّسم بالتشظي والتداخل؛ مما يعكس طبيعة التجربة الإنسانية بين الماضي والحاضر، ويعدّ الاسترجاع أبرز تقنية زمنية في الرواية؛ بهدف استكشاف دواخل الشخصيات وتبرير أفعالها وسلوكها، ووظف السارد التقديم الزمني للإيحاء بالقدرية أو التنبؤ؛ مما عزز من توتر الأحداث وعمق من أبعادها النفسية والفكرية. كان الزمن أداة ل طرح الأسئلة الوجودية المرتبطة بالاختيار، والمسؤولية، والتضحية، كما أبرز التحولات النفسية والاجتماعية التي تعيشها الشخصيات، ويُحسب للرواية قدرتها على الجمع بين تقنيات السرد الزمني الحديثة والتعبير عن قضايا إنسانية عميقة. وقد أتاح تحليل الزمن في هذه الرواية فرصة لفهم طبيعة السرد العربي المعاصر، والدور الذي يلعبه الزمن في بناء المعنى داخل النصوص السردية.

الكلمات المفتاحية: الزمن، الراوي، السرد، الاستباق، الاسترجاع.

\* أستاذ الأدب الحديث والنقد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الحربي، م. ب. ح. ن. (2026). جدلية الزمن في رواية (ثمن التضحية)، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 8(1): 85-98  
<https://doi.org/10.53286/ajq5nn30>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

المقدمة:

تعد دراسة الزمن في الأدب من الموضوعات التي شغلت بال الكثير من الباحثين والنقاد، لما له من تأثير عميق في بناء النص الروائي وديناميكية الأحداث. ويمثل الزمن بعداً مركزياً في تحليل الأعمال الأدبية، إذ يكشف عن تداخلات الحاضر بالماضي والمستقبل، ويبرز التوترات الدلالية بين الأبعاد الزمنية المختلفة. في هذا السياق، تتجلى جدلية الزمن في رواية "ثمن التضحية"، التي تعد واحدة من الأعمال الروائية الحديثة التي تستثمر البنية الزمنية بطريقة معقدة تعكس صراعات الإنسان الداخلية والاجتماعية.

إن الرواية جنس أدبي يقوم على تعددية الأشخاص، وتنوع الأحداث وتسلسلها وفقاً لعامل الزمن؛ فهو مكون أساسي في العمل الروائي؛ ذلك أنه مرتبط بالسردي ارتباطاً وثيقاً؛ مما جعله يحظى باهتمام النقاد، ونتج عن دراسته عدة نظريات مهمة تقوم عليها البنية الروائية.

وتعد رواية (ثمن التضحية) لحامد دمهوري نقلة فنية في الأدب السعودي؛ إذ تمثل تجربة سردية مبكرة تقدم رؤية نقدية للواقع المحافظ، من أبرز عناصرها الفنية الزمن؛ فهو ليس خلفية للأحداث فحسب، بل هو محرك رئيس لها، وعنصر رمزي يعكس الصراعات الشخصية وتحركاتها. وما جعلني أختار الرواية لبحثي هو خصائصها الفنية التي جعلتها رافداً مهماً لدراسة حضور الزمن بتنوعه بين الواقعي والرمزي، والخارجي الذي يمثل مرحلة السفر والتحول، والداخلي الذي يواكب رحلة الوعي للبطل (سالم) وصراعاته الداخلية؛ فهي تمثل نقلة نوعية في الرواية السعودية؛ إذ تجاوزت الأسلوب التقريرية التوثيقية الذي كان شائعاً آنذاك، وقدمت عملاً فنياً متكامل العناصر من حيث البنية، واللغة، والزمن، والتحليل النفسي والاجتماعي.

ولأن الرواية واقعية؛ فقد أسهمت لغة السردي، من خلال تسلسل تدريجي، في تناول التحولات الاجتماعية والنفسية في المجتمع المكي وتوثيق مظاهر الحياة اليومية، كما تحوي إشارات تاريخية مثل استرجاع بعض الأحداث التاريخية؛ مما أضف عليها بعداً تاريخياً.

وعليه؛ فإن حضور الزمن في الرواية ليس بهدف تنظيم الأحداث فحسب، بل هو جزء جوهري من البنية الفنية للرواية؛ فكل لحظة زمنية تكشف تحولاً في شخصية (سالم)، وتجسد الصراع بين الثقافات المختلفة، كما تعمق الثيمة الكبرى للنص التي تتمثل في: التضحية بالفكر/فايزة، مقابل مسيرة المجتمع/فاطمة.

ويهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة نقدية حديثة لرواية سعودية تعكس الواقع الاجتماعي، والتاريخي، لحضارتين مختلفتين، والكشف عن حضور الزمن في الرحلة بين الابتعاث والعودة، وكيفية حضوره في البناء السردي للرواية، والكشف عن الصراع بين الماضي والتحديث، وتشكيل الوعي لشخصية البطل.

تتمثل إشكالية البحث في السؤال التالي: كيف تجلّى مفهوم الزمن الجدلي في رواية "ثمن التضحية"؟ وما هي الآليات الفنية التي استخدمها الكاتب لاستثمار هذا المفهوم في بناء السردي الروائي؟

ومن أجل الإجابة عن ذلك؛ فقد استعان البحث بالمنهج البنوي للكشف عن عناصر الزمن وعلاقاتها وأبعادها واستكشاف دلالاتها من منطلق أن العامل مع الزمن باعتباره مدخلاً لفهم الرواية، لا بوصفه تنظيماً للأحداث فحسب، بل باعتباره وسيطاً جمالياً وفلسفياً يعيد تشكيل التجربة الإنسانية.

وبعد البحث والاطلاع، لم تجد الباحثة دراسات تناولت الزمن في رواية "ثمن التضحية"؛ لذا فهي الأولى في نوعها. لكن وجدت دراسة ركزت على الفضاء المكاني في الرواية بعنوان: تشكيل الفضاء المكاني في رواية "ثمن التضحية"، لحامد دمهوري.

وهي لمنار عز الدين محمد شعيب. وقد نشرت عام 2023، وتهدف هذه الدراسة إلى رصد تشكيل الفضاء المكاني ودلالته، ودور الوصف في تصوير المكان وتمثيله، بالإضافة إلى تأثير المكان في الشخصيات الروائية وتفاعلها معه؛ في محاولة لفهم أهمية المكان وكيفية تأثيره في بنية الرواية ومضمونها.

وتم تقسيم البحث إلى تمهيد ومقدمة ومبحثين، الأول الزمن الموضوعي والنفسي، والثاني تفسير خطية الزمن.

التمهيد:

### تشظي الزمن في رواية ثمن التضحية:

الزمن في اللغة اسم لقليل الوقت وكثيره، والزمان هو العصر، والدهر، ويجمع على أزمنة، ويقال أزمن الشيء إذا طال عليه العهد، وأزمن بالمكان إذا طال مقامه به. والزمان يقال في مقابل الأزلي وكل ما كان زمانياً ليس بأزلي ولا يتصور أن يكون زمانياً. وهو وسط متجانس الأجزاء غير محدود تمر فيه الأحداث متلاحقة وجزؤه يسمى "مدة" (المجلس الأعلى للشتون الإسلامية، 2025، ص 333).

يمتاز الزمن في الرواية بظهوره في تجلياته الميثولوجية، والدائرية، والتاريخية، والبيوجرافية، والنفسية (جريبه، د.ت، ص 134)، والأزمنة قد تتعدّد، وتتمازج في النص الواحد، وقد تختلف العلامات الدالة عليها وفقاً لخصائص السرد في نص دون آخر. وقد فطن تودوروف إلى أهمية الزمن، وكيفية اندراجه في الخطاب الروائي؛ إذ قسّم الزمن الروائي إلى نوعين: زمن داخلي، وهو زمن القصة، وزمن الكتابة، أو زمن السرد وزمن القراءة، وآخر خارجي يصطلح عليه بزمن الكاتب، وزمن القارئ، والزمن التاريخي (مندلاو، 1997، ص 24). وقد ارتبط الزمن بالرواية في علاقة مزدوجة؛ لأن النص الروائي يشكل في جوهره بؤرة زمنية تنطلق في اتجاهات عدة؛ فالرواية تصاغ داخل الزمن، والزمن يصاغ داخل الرواية، التي تحتاج لزمن كي تقدم نفسها من خلاله مرحلة وراء أخرى (القصراوي، 2004، ص 43؛ العامري، 2018؛ زيد والعماري، 2021).

والزمن من أهم التقنيات السردية في الروايات التاريخية، والواقعية؛ إذ يعد محركاً أساسياً لسير أحداث الرواية، من خلال علاقته بالمكونات السردية الأخرى؛ ولهذا نجد للزمن قوة حضورية لافتة لا تنفك عنه الرواية، و"لا يمكن أن نتصور تنامياً في أحداث ما بحياتنا دون أن يرتبط هذا التنامي بإطار زمني تدور فيه تلك الأحداث على اختلاف مددها الزمنية، وهذا التنامي بكل ما يتعلق به من فضاء مكاني وشخصيات تتحرك فيه إنما يقوم على الحركة الزمنية الدائمة" (نيل، 2015، ص 477).

اتخذت لغة السرد في الرواية بضمير الغائب تسلسلاً زمنياً خطياً، لا يخلو من عمق أتاح مجالاً لتصعيد الصراعات الداخلية بشكل تدريجي؛ مما جعل الزمن مكوناً فنياً ودلالياً، يلعب دوراً في فهم الشخصيات وتطورها، والحبكة، والرسالة التي تقدمها الرواية، وسأقف على تفاصيل الزمن الروائي في رواية (ثمن التضحية) من خلال الكشف عن الطرائق السردية، والدلالات السياقية التي أسهمت في توجيه السرد، وتماسك الخطاب. وقد اعتمد البحث في هذا التنوع السردية على أدوات عدة تهدف التأثير في القارئ، سواء كان الزمن على مستوى السرد الزمني، أو الزمن النفسي، ومن هذه الأدوات:

- 1- تبطئة الزمن، وتسريعه من خلال المفارقات الزمنية الأربعة؛ مما يضفي عامل الترقب والتشويق للأحداث المتصاعدة.
- 2- إضافة إلى تقنية الاسترجاع والسرد التسلسلي، كانت مقاطع السرد الاسترجاعي تأتي بشكل عفوي، وهو ما يسمى بالتداعي الحر؛ مما يتيح للقراء فهم الأحداث التي شكلت قراراتهم الحالية.
- 3- التنقل بين الأزمنة، بين الماضي والحاضر والمستقبل؛ لإظهار تطورات الشخصية. كما يعتمد السرد في رواية ثمن التضحية على صوت الراوي الخارجي، الذي يحكي بصيغة الزمن الماضي عن الشخصيات ومواقفها ويصف شعورها، مستخدماً ضمائر الغائب.

كما سعى البحث إلى الكشف عن تقنيات السرد الأخرى المرتبطة بالزمن الروائي؛ حيث يكشف الزمن النفسي كيفية تأثير التجارب على مفهوم الشخصيات للزمن، بالإضافة إلى الوصف الداخلي والتحويلات الزمنية؛ مما يجعلها خارج نطاق الروايات التقليدية.

### أنواع الزمن في رواية ثمن التضحية:

يعد الزمن في رواية (ثمن التضحية) لحامد دمهوري أبرز العناصر الفنية التي استخدمها الكاتب بهدف توظيفه للتعبير عن التحول النفسي لشخصية البطل (سالم)، وإبراز التغيير الاجتماعي للحياة في مكة خلال الخمسينات والستينات الميلادية؛ مما يشير إلى فهم أعمق للتحويلات التاريخية والفكرية آنذاك، تتجلى في الصراعات الداخلية للبطل، والصدامات مع المجتمع الذي يعيش فترة الانتقال من التقليدية إلى التحديث. وكون الكاتب قد استخدم الزمن أداة فاعلة في البناء السردية؛ فإن التقنيات التي لجأ إليها لخلق عمق في الرواية، وإيصال رسالته وتطوير شخصيات الرواية متداخلة، ومن أبرز هذه التقنيات:

### 1- الزمن الواقعي

يقصد به الزمن الذي لا يحمل دلالة رمزية؛ إذ يُستخدم بوظيفته الزمنية الصرفة كما هو في الواقع، وفق تسلسل منطقي يتجه من الماضي إلى الحاضر، ثم المستقبل.

فالزمن الواقعي يُفهم من خلال إشارات متعينة بوحدات الزمن: اليوم، الشهر، السنة، وإشارات غير متعينة بأي وحدة من وحدات الزمن، وإنما تفهم من السياق (القواسمة، 2006، ص 179؛ الفيبي، 2024)؛ فهو لا يتضمن تأويلات رمزية للزمن، ويرتبط بالأحداث الخارجية أكثر من المشاعر أو التأملات الداخلية؛ لذا يتلاءم مع الروايات الواقعية. وهو كذلك زمننا العام والشائع/ الوقت الذي نستعين به بواسطة الساعات والتقويم وغيرها؛ لكي نضبط اتفاق خبرتنا الخاصة بالزمن بقصد العمل الاجتماعي، والاتصال والتفاهم وغيرها، ويختص هذا المفهوم بأنه مستقل عن خبرتنا الشخصية للزمن، وفي كونه يتحلى بصفة صدق تتعدى الذات، وفي كونه مطابقاً لتركييب موضوعي موجود في الطبيعة، وليس نابغاً من خلفية ذاتية للخبرة الإنسانية (ميرهوف، 1972، ص 11).

ويتجلى الزمن الواقعي في تعاقب الفصول والليل والنهار، وبدء الحياة من الميلاد إلى الموت؛ فهذه المظاهر كلها تبرز في وجود الأرض/ المكان، أي يتحرك الزمان وتتعاقد الطبيعة الأرضية نتيجة الحركة، وهذا التجدد يكرر نفسه؛ فالفصول الأربعة تبقى أربعة لا تزيد ولا تنقص، وهذا التكرار صفة ثالثة للزمن الطبيعي تضاف إلى الدوران والحركة، ولكن يتخلل هذا الدوران أزمنة طويلة تتصل بزمن الإنسان، وتاريخه، وميلاده، وموته (القصراوي، 2004، ص 23).

### 2- الزمن الرمزي

هو خلاف الزمن الواقعي أو التسلسل المنطقي للأحداث؛ إذ إنه يُستخدم للتعبير عن معانٍ عميقة تتجاوز الحدث الظاهري. إنه أداة فنية وجمالية طُورت للتعبير بشكلٍ واسعٍ لتجاوز السرد التقليدي الذي يقوم على التسلسل الخطي المتتابع. تقوم فكرة الرمزية على تحويل العناصر السردية من دلالاتها المباشرة إلى معانٍ إيحائية تعبر عن أبعاد نفسية، أو رؤية فكرية، أو قضايا اجتماعية عميقة؛ فهي لا تعتمد على التصريح بل على الإيحاء؛ إذ تصبح الشخصيات والأماكن والأزمنة، والتفاصيل العادية رموزاً تحيل إلى أفكار مجردة أو حالات نفسية؛ حيث تسهم الرمزية في صياغة طبقات متعددة للمعنى، تمنح النص ثراءً تأويلياً، ويعد الزمن من أبرز العناصر التي تخضع لهذا التوظيف الرمزي؛ حيث يُوظف لتمثيل حالات وجودية، وتحويلات نفسية داخلية للشخصيات.

فالروائي لا يكتفي بتحديد الزمن بوصفه سياقاً خارجياً، بل يمنحه دلالات رمزية تمكنه من تكثيف المعنى، وتجسيد التحولات الداخلية للشخصيات أو التوترات والانفعالات المجتمعية؛ فالزمن هنا عنصر فني بنائي يحمل وظيفة دلالية تثرى التجربة السردية، وتحفز القارئ على التأويل.

فدلالة اللفظ ليست دلالة ظاهرة، ولكنها متوارية، والكلمات تحمل دلالتها في جنباتها؛ فاللغة لا تقتصر على نقل المضامين المجردة، بل تجلي وظائفها، وتربطها بالسياقات، والمقامات المتنوعة (أجيعط، 2012، ص 1)؛ فتأخذ الألفاظ قيمتها من دلالتها، والدلالة تأخذ قيمتها من المعنى الذي تُشير إليه؛ فالألفاظ لا تشير إلى ذاتها، بل إلى المحتوى الفكري في ذهن المبدع (عبدالجليل، 2001، ص 30).

### 3- المفارقات الزمنية

هي التنافر بين ترتيب الأحداث في الخطاب القصصي وترتيبها في الحكاية، ويُتعرف على التنافر بين الترتيبين بالاعتماد على ما يظهر من إشارات زمنية قائمة في الخطاب صريحة كانت أو ضمنية. ويرى تودروف أن التنافر بين الترتيبين يعود إلى زمنية الخطاب أحادية البعد؛ أما زمنية الحكاية فمتعددة الأبعاد. فعندما نقول مثلاً: "وقبل ثلاثة أشهر.."، إنما نعني أن الحدث المروي لاحقاً في الخطاب قد حصل قبلاً في الحكاية. وحتى الأحداث التي تقع في زمن واحد لا يمكن للخطاب إلا أن يصوغها متتالية في الزمن (القاضي، وآخرون، 2010).

وتعرف المفارقات الزمنية بأنها: "التنافر الحاصل بين النظام المفترض للأحداث، ونظام ورودها في الخطاب: إن بدء السرد من الوسط مثلاً، ثم العودة من جديد إلى أحداث سابقة يعد مثالا للمفارقة الزمنية. إن المفارقة الزمنية في علاقتها بلحظة الحاضر، هي اللحظة التي يتم فيها اعتراض السرد التتابعي الزمني (الكرونولوجي) لسلسلة الأحداث؛ لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها، ويمكن للمفارقة الزمنية أن تكون استرجاعاً (عودة إلى الوراء)، أو استباقاً" (برنس، 2003، ص 15). ولذا؛ فإن دراسة المفارقة في رواية ما يعني مقارنة زمن الخطاب/السرد بزمن القصة/الحكاية، ومعرفة جدوى تلك الاختلافات بين هذين الزمنين في إبراز السمات الجمالية والشعرية للرواية (المرزوقي؛ شاکر، د.ت، ص 622).

يتناول هذا المصطلح التوتر والتفاعل بين الزمن الحقيقي وكيفية تمثيله في اللغة. فإن التفاعل في الحياة اليومية مع الزمن بطرائق ملموسة، مثل مرور الساعات والأيام. ولكننا نواجه تحديات ومواجهات إذا حاولنا تمثيل هذه التجارب الزمنية في اللغة. ويُتعرف إلى التنافر بين ترتيب الأحداث في الخطاب السردية وترتيبها في الحكاية، عبر إشارات زمنية قائمة في الخطاب صريحة أو ضمنية (القاضي، وآخرون، 2010، ص 3).

وقد تكون المفارقات الزمنية استرجاعاً عن طريق استذكار الأحداث الماضية، أو استباقاً للأحداث المستقبلية، كما تظهر تواع المفارقات في مدى المفارقة، واتساعها (مصطفى، 2012، ص 23)، ومن خلال تسريع الزمن، أو إبطائه؛ اعتماداً على الوقفة، والمشهد، والحذف، والتلخيص.

وتشكّل كل مفارقة زمنية سواء كانت ارتداداً، أو استباقاً مستويّاً زمنياً ثانوياً بالنسبة للسياق الذي تندرج فيه (القاضي، وآخرون، 2010، ص 19)، وتظهر المفارقات الزمنية في زمن القصة؛ ليتمكن الكاتب من التحكم بالزمن، وترتيب أحداثه، ونستطيع الوقوف على ذلك من خلال أشكال المفارقات الزمنية أيضاً، وهي: التلخيص، والحذف، وهما يُسهمان في تسريع الحركة الزمنية، والمشهد، والوقفة، ويُعرفان بإبطاء حركة الزمن (جينيت، 1997، ص 101-122).

فمن خلال التلاعب بعناصر الزمن من تقديم الأحداث أو تأخيرها، أو إبطاء الزمن أو تسريعه، أو التداخل بين الماضي والحاضر، يتمكن الكاتب من تسليط الضوء على اللحظات الحاسمة، وتكثيف التجربة الشعرية؛ مما يسمح بإعادة بناء الواقع سردياً لا كما هو في الواقع.



## المبحث الأول: الزمن الموضوعي والنفسي

تمتد أحداث الرواية في بيئة الحجاز خلال منتصف القرن العشرين؛ حيث يعكس الزمن الموضوعي ملامح الواقع الاجتماعي التقليدي في مكة المكرمة، وسط تحولات اقتصادية وتعليمية بدأت تتسلل إلى المجتمع.

ويتحرك السرد في فضاء زمني يتسم بالاستمرارية؛ لكنه يُستخدم هنا لرصد مفارقة الزمن في حياة الأفراد؛ فبينما يتحرك الزمن الاجتماعي ببطء، تتسارع الأحداث في حياة البطل "أحمد" بشكل يجعله في صراع دائم مع مجتمعه.

ويتجلى الزمن النفسي في الرواية عبر استرجاع "أحمد" لأحداث ماضيه سواء في طفولته أو مدة دراسته، وعلاقاته مع أسرته والمجتمع؛ فالراوي يستدعي الذكريات ليحاكم الحاضر، ويجعل الماضي حاضرًا على الدوام، متداخلًا مع الأحداث الواقعية؛ مما يخلق كثافة في التجارب والخبرات تكوّن أفقًا ينظر السارد من خلاله للماضي والحاضر من نقطة يتقاطع فيها الزمان الداخلي والخارجي في ترتيبية تتجاوز منطلق الساعات والدقائق إلى انفعالات وجدانية تأتي من الذاكرة الشعورية والأثر الداخلي لمرور الزمن عليها.

يتكثف هذا الزمن النفسي حين تواجه الشخصيات قرارات مصيرية؛ فيرتدون إلى ذكرياتهم وأحلامهم وأوجاعهم، ويتوقف الزمن الخارجي ليُفسح المجال للزمن الداخلي؛ مما أدى إلى تداخل الزمن النفسي مع الزمن الموضوعي؛ ومن ذلك حديث أحمد في نفسه: "يا لهؤلاء الشبان! إنهم في سني، ولكنهم لم يعيشوا بعد في تجربتي العاطفية، إن حديثهم يدور دائمًا حول المستقبل البعيد؛ لقد خلت حياتهم من الدافع الحقيقي للحياة" (دمهوري، 1980، ص 53).

يتداخل الزمن النفسي (التجربة الذاتية) مع الزمن الموضوعي (الحاضر)؛ فخلق إحساسًا بالغرابة والزمن المنحول؛ حيث يرى (أحمد) أن تجربته العاطفية الممتدة تعمق الشعور بالغرابة عن أبناء جيله؛ فهم متطلعون للمستقبل، بينما هو مستغرق في ذكريات الماضي؛ مما خلق مفارقةً زمنية جعلت إحساسه بالزمن الداخلي يطغى على الزمن الحقيقي؛ فكأنما فاق أقرانه بالنضج العاطفي رغم تقارب العمر بينهم!

كما يبرز الزمن النفسي في بعده الداخلي العميق في حديث الوالد: "ما أسرع مرور الزمن! هأنذا أعاصر حربين عالميتين، وألمس ما جرته على بلادنا من ويلات" (دمهوري، 1980، ص 65).

يظهر لنا يقينًا أن الزمن الموضوعي مضى بانتهاء الحرب، لكن في ذهن والد أحمد الزمن متوقف عند أثارها الممتدة، وويلاتها التي لا تنتهي؛ فالزمن النفسي هنا لا يعترف بالتسلسل الزمني الواقعي، بل يتحول إلى ثقل شعوري نتيجة تراكم الآلام التي جعلت الحرب حاضرة في وعيه تؤثر في رؤيته للعالم من حوله؛ وكأنما الماضي امتداد للحاضر لا ينفصل عنه رغم تجدد الزمن الواقعي.

ويتجلى دور الذاكرة في تطويع الزمن وتجاوز مرور الأيام في حديث أحمد: "إن إحساسي ببطء الزمن قد تضاعف. وأظنه سيتضاعف أكثر وأكثر، كلما طال بنا الطريق وامتد، وحينئذ سوف نعود، ونجتز الذكريات الحاضرة، والتي ستصبح يومذاك ماضيًا نضيبًا، كلما بعدنا عنه زاد تألّفًا ونضرة" (دمهوري، 1980، ص 219).

وهنا نرى لحظة زمنية متداخلة يمحو فيها الماضي الحاضر؛ حيث تقوم الذاكر بإعادة صياغة الواقع من خلال تحويل الذكريات الحاضرة المبررة إلى لحظات تأتلق جمالًا ونضارةً لا من خلال معايشة الواقع، بل بالهروب منه إلى ذاكرة نوعية تتوافق مع حاجته إلى تجاوز المرارة؛ بادخارها لمستقبل يفوقها جمالًا ينبع من داخله لا من تأثير الزمن الواقعي به؛ وبذلك يتفوق الزمن النفسي على الزمن الموضوعي ويشارك في صناعة رحابة شعورية تتجاوز الضيق الواقعي.

وفي حديث لـ "إبراهيم" وقد غاص في دوامة من الذكريات البعيدة: "لقد سمعتها لأول مرة وأنا في التاسعة من عمري، وحفظتها عن ظهر قلب، إن هذه الأغنية تتصل بطفولتي البعيدة، إن أنغامها حزينة" (دمهوري، 1980، ص 150).  
نلاحظ هنا كثافة الزمن النفسي؛ حيث تمثل الأغنية وسيلة اتصال بالماضي البعيد، في لحظة زمنية متداخلة تنفصل عن الواقع؛ لتستدعي طفولة (إبراهيم) بذكرياتها وأحداثها المتراكمة على هيئة أغنية؛ مما يُظهر لنا هيمنة الزمن الداخلي وصناعة كواليس المشهد لا بناءً على الواقع، وإنما وفقاً لتعرجات الذاكرة وجريانها على صفحة الحاضر، وبذلك تتحول الأغنية إلى أداة زمنية تذيب المسافات الكرونولوجية، وتجعل الطفولة قلباً نابضاً بالحياة الأنية.  
ويتحول الزمن النفسي في حديث الأم عن ابنتها فاطمة إلى غصةٍ تحيل مرور الوقت الموضوعي إلى إحساس بالامتداد المثقل، حيث يبدو الغد مسافة شعورية بعيدة لا مدة زمنية قابلة للقياس: "مسكينة فاطمة، ما أبعد الغد الذي تنتظره!" (دمهوري، 1980، ص 180).

حيث يتمثل الزمن الواقعي في مجيء الغد في خطية ثابتة مستقيمة، بينما يحضر الزمن الداخلي للأمم من خلال الشعور بالحسرة على ابنتها التي يتأكلها الانتظار حتى يصبح الغد بعيداً، بل ومستحيلًا؛ ليصبح المقياس هنا لا الأيام والساعات، بل الشعور الحتمي بالأس من تحقق الأمنية المكبوتة في قلب (فاطمة).

#### المبحث الثاني: تكسير خطية الزمن

تعد رواية "ثمن التضحية" من الأعمال التي لجأت مبكراً إلى كسر خطية الزمن؛ إذ لا تسير الرواية من ماضي إلى حاضر فمستقبل بشكل تقليدي؛ بل تبدأ من الحاضر، ثم تعود إلى الماضي عبر استرجاعات متكررة، ثم تستشرف المستقبل أحياناً من خلال أحلام البطل وتطلعاته؛ عن طريق تقنيات الاسترجاع والاستباق التي تسهم في تفكيك خطية السرد وتكثيف البعد النفسي.

#### أ- الاسترجاع (Flashback)

وُظف في الرواية لاستدعاء لحظات الطفولة، وقصص العائلة، وتجارب الدراسة، والمواقف التي شكّلت شخصية "أحمد". يعتمد الكاتب في أكثر من موضع على استرجاع الماضي عبر شخصية "أحمد"؛ ليستحضر من خلالها طفولته ومعاناته مع سلطة الأسرة والمجتمع؛ فعندما يوجه الشيخ عبدالرحمن حديثه لابنه (أحمد): "أنت تعلم أن هناك ما يشبه الاتفاق بيني وبين عمك على تزويجك من "فاطمة"، لقد كان ذلك من زمن لا تدركه. منذ ولدت "فاطمة"، وأنت لم تعد الخامسة بعد. إن حديثنا الليلة كان امتداداً لأحاديث جرت بيني وبينه، في فترات متفاوتة من العامين الأخيرين، وقد رغب إلى البت فيه هذه الليلة؛ نظراً لأنك سوف تنتهي من دراستك بعد ثلاثة شهور معدودة" (دمهوري، 1980، ص 49).

هذا المشهد يكسر خطية الزمن، ويعود بالراوي من لحظة الحاضر إلى موقف من الطفولة، ويفسر لنا الخلفية النفسية الدافعة لشخصية "حامد" في اتخاذ قراراته المستقبلية. وهنا يتداخل الزمن النفسي مع الموضوعي؛ إذ الماضي يظل حاضراً ومؤثراً ومستشرفاً لأحداث المستقبل؛ مما يخلق مفارقة تكمن في كون المستقبل رهناً بالماضي البعيد حين كان (أحمد) طفلاً لم يع معنى الزواج بعد؛ مما يكشف سلطة الماضي المتمثلة في سلطة الآباء على الحاضر والمستقبل؛ الأمر الذي عمق صراع (أحمد) تجاه قرار الارتباط تأثراً بالتقاليد، أو القرار بمعزل عن آراء العائلة والمجتمع؛ وهنا يظهر لنا تحول الزمن من خطية تتمثل في تتابع الشهور والسنوات، إلى زمن دائري يعود للماضي ويجلبه لزمن الحاضر والمستقبل؛ كأنما هو نتيجة حتمية لا تخضع لتفاوت الحركة الزمنية.



وعندما يتذكر (الشيخ عبدالرحمن) ابنه محمود ومحمد: "لقد لحدتهما في عامين متتالين، وعشت بعدهما أجتز الأحران ليل نهار، ولو عاشا لأصبح "محمود" في الثالثة والعشرين، و"محمد" في الحادية والعشرين" (دمهوري، 1980، ص 66).

يستحضر (الشيخ عبدالرحمن) وفاة ابنه حيث يعود إلى الماضي عبر ذاكرته الذاتية، موضحاً كيف أن لحظة موت الولدين تمثل قطيعةً بين مرحلتين زمنيّتين: الحياة المطمئنة، ثم الحياة الصعبة مع اجتار الأحران ليل نهار. هذا الاسترجاع يقدم تفسيراً نفسياً للتحوّل الجذري في شخصية الشيخ عبدالرحمن؛ إذ إن الصدمة تمثل فاعلاً في حاضره وليس في الماضي فحسب؛ مما يجعل للزمن النفسي سلطةً تتجاوز حدود الزمن الواقعي، ويغدو (الاسترجاع) ليس مجرد حركة زمنية دائرية مستمرة بل استعادة متكررة تجعل من الماضي حاضراً لا يغيب بشكل يصعب معه التعايش مع الواقع المرير. ومن نماذج (الاسترجاع) أيضاً: "أما "يحيى" فلم يزل طفلاً لم يدرك قيمة تعليم الفتاة، ومن ثم فليس لأرائه في هذا المجال أية قيمة يُعتمد عليها" (دمهوري، 1980، ص 41).

يمثل استقصاء رأي الأخ الأصغر "يحيى" وموقفه من تعليم الفتيات توظيفاً لـ "الزمن الواقعي" في الرواية؛ حيث تبدأ العقدة أو القضية الاجتماعية في التبلور، ويصبح للزمن سلطة نقدية تفند الأحكام غير الواعية؛ إذ يعمق رأي (يحيى) الصراع بين جيلين مختلفي المعتقدات، لكن (زينب) تطمئن لموقف (أحمد) كونه يمثل نموذج الشاب العاقل، المجهّد، والناجح؛ مما يؤكد تحوّل جذرياً هنا حول نظرة المجتمع لتعليم الفتيات؛ وبذلك استخدم السارد تقنية (الاسترجاع) ليوضح الفجوة بين الزمنين الواقعي والنفسي، وتأثير ذلك الصراع في تعميق النظرة المجتمعية. وبعد بتغيرات تنويرية، ترسم ملامح زمنٍ يخضع للوعي، لا للآراء الطفولية التقليدية غير الناضجة.

إذن؛ فإن الاسترجاعات في الرواية متكررة، لكنها دائماً محمّلة بدلالة متغيرة مع تغير موقع الشخصية في الزمن الموضوعي؛ مما يظهر ذكاء السارد الذي جعل الزمن أداة مطواعة مرنة تتحرك وفقاً لسياق الموقف، وردة فعل الشخصية؛ ليتحوّل الزمن من إطار للأحداث الفنية إلى قوة محرّكة للأحداث، وتصعيد الدراما في الرواية؛ لتحقيق أهداف الكاتب التنويرية والتغييرية في بنية المجتمع.

وقد عمد السارد إلى خلق لحظات حاسمة في حياة (فاطمة) تهيئ لتحرك تأثري نتيجة لاسترجاعات سريعة تمثل تقنية الفلاش باك، ومن ذلك: "وبمرور الوقت وهي صامته ومستلقية في أقصى المجلس، تأكد لديها ما افترضته في ذهنها منذ الصباح؛ إذ إن قفل الصناديق بعد ترتيب الأمتعة بها، لا يعني سوى الانتقال من هذا المنزل" (دمهوري، 1980، ص 352).

إن ربط قفل الصناديق بلحظة واعية مثل منعطفاً جذرياً في قرارات (فاطمة)؛ حيث تغادر منطقة الصمت للحركة الفاعلة؛ فبينما ترتب الأمتعة وأُقفلت الصناديق؛ تحركت إرادة (فاطمة) تجاه مواجهة مصيرها المجهول. وبذلك نجد أن تقنية الفلاش باك استُخدمت قوةً واعيةً لتحريك الشخصية تجاه قرار لا بد منه؛ فكأنما كان الزمن هنا محرّكاً أو دافعاً خرج بالحدث من السكون إلى الحركة والمواجهة؛ من قفل الصناديق إلى الخروج من حبس الانتظار.

ومن نماذج الاسترجاع الومضي: "واستعاد ذهنه وهو يرى هذا الجمع ما قاله "إبراهيم" قبل عامين: "غداً سنعود إلى زقاق الكرات، وبرحة الفرارة، وسويقة" (دمهوري، 1980، ص 375).

يتزامن حضور الجمع المقرب من (أحمد) في مكة، مع ما سمعه قبل عامين في القاهرة؛ حيث اختلف الواقع عما كان عليه الحال آنذاك؛ فقد لجأ السارد هنا إلى تقنية الفلاش باك لإيضاح الفرق بين الواقعيين، لا سيما في زقاق الكرات، وبرحة

القرارة، وسويقة؛ مما يجلي دلالة الاسترجاع المتمثلة في قياس الفجوة بين الزمن الواقعي والنفسي لأحمد؛ فهو عائد بتجدد في أماكن لم تزل ترزح أمام وطأة التقاليد القديمة.

كما سبق؛ نجد أن السارد عمد إلى الاسترجاع السريع قبيل اللحظات الحاسمة التي تستدعي حركةً وخروجًا من حال إلى آخر؛ إذ إن الزمن هنا يمثل أدوات تنفيذية لتحقيق أهداف الرواية التنويرية، والشروع في طريق آخر يعد بالتغيير، ويؤذن بالانفتاح على تحرر من أثقال التقاليد المبطنة للحياة الحديثة.

### ب / الاستباق (Foreshadowing)

ويظهر من خلال توقعات البطل لما قد يحدث، وخوفه من عواقب قراراته، كما يظهر في إحياءات الراوي بمآلات الشخصيات، وتحولات الواقع؛ ما يمنح الرواية بعداً مستقبلياً تجاوز منعطفات الماضي بحلّة مختلفة، وبنى مجتمعية حديثة. يلجأ السارد إلى تقنية الاستباق من خلال إحياءات بما سيحدث لاحقاً، سواء عبر السرد أو وعي الشخصيات، رغم معارضة المجتمع، استباقاً لما سيحدث لاحقاً وفق تصاعد درامي يعد بصيغة مستقبلية محدثة، ومن ذلك: "تلك فترة من الحياة عشت شطراً كبيراً منها، وطوبتها من حياتي، وهأنذا الآن أعيش تجربة أخرى في مجال الحياة بعيدة كل البعد عما سبق. وهذه الفترة سوف أطوئها بعد ستة شهور فقط" (دمهوري، 1980، ص 312).

تمثل الجملة السابقة مخططاً زمنياً استباقياً يقوم على الوعي باللحظة، وجنوح نحو مسارٍ مغاير عما عاشه (أحمد) سابقاً، ولم يستغرق ذلك ستة شهور فحسب؛ إذ المشروع الحديث يقوم على ما طوي بالماضي؛ وإذن فإن الاستباق هنا يمثل أداة سردية تقيس المسافة بين مسارين أحدهما ينقطع عند بدء الآخر؛ مما يحمل دلالة عميقة تتمثل في كون الزمن عمل هنا على استشراق مستقبل واعٍ طموح مُستحدث يُقاس بالإرادة، والفرق الشعوري تجاه رؤية وشيكة التحقق. وقد يلجأ السارد للاستباق لقياس الحالة النفسية للشخصية، وينطلق من خلالها لتفكيك منهجية التفكير وربط التغيير بتغيير المعتقد الذي يقيد صاحبه، ومن ذلك حديث إبراهيم: "نحن الآن في منتصف مارس، ولم يبق على الامتحان سوى شهرين، إني يائس من النجاح" (دمهوري، 1980، ص 216).

يعكس لنا هذا التصريح استباقاً نفسياً حاداً يُنبئ القارئ بمأساة قادمة، ويتحول الزمن من كونه حيادياً إلى عدو يتربص بإبراهيم؛ فالوقت المتبقي يفتقر لإمكانيات التغيير، ويتحول لأداة ضاغطة تورد لليأس. فبينما كان الاستباق عند (أحمد) واعداً بمستقبل مزدهر، نجده عند إبراهيم قاتماً يفتقد للإرادة؛ مما يبرز الدلالة العميقة لأداة الاستباق في الرواية المتمثلة في هيمنة الزمن النفسي حيث يمتد أو يضيق وفقاً لإستراتيجية التفكير وهو يحيلنا للانفتاح على مواكبة الحداثة والاستفادة من طرق أخرى لسلوك مسارات أكثر نفعاً، وتوافقاً مع تحولات الفترة الزمنية.

وقد وُظف الاستباق في الرواية لجلب الطمأنينة للنفوس؛ مما يمنح الزمن بعداً درامياً ينبئ بمآل حسن، ومن ذلك قول إبراهيم لـ (أحمد): "هنا تضع السرير، وفي الجانب الآخر تضع المكتب، وخزانة الكتب، وأرى أن تشتري كنبه عريضة لجلوسنا، وأظن أن حجرتك سوف تكون "مركز" الشاي بعد عصر كل يوم" (دمهوري، 1980، ص 217).

يمارس إبراهيم استباقاً شعورياً من الناحية المكانية بذيّب توتر اللحظة؛ فهو لا يتحفز لمجرد النجاح، بل يشرع في ترتيب الأثاث، حتى تفاصيل جلسة شاي بعد العصر التي تحيل إلى دلالة عميقة، وهي الحاجة للشعور بالأمان للتلاؤم مع المستجدات؛ لذا فقد عمل الزمن هنا لبناء الدعم النفسي، وطمأننة الشخصيات المتوجسة، وإعادة تأطير الواقع بوصفه منظماً ومدعاةً للاستقرار، لا للفوضى والاعتراب.

نستنتج مما سبق أن الاستباقات في الرواية وُظفت لخلق لحظات انفعال سردي؛ فتارة يأتي بطابع مأساوي فيه قدر من التنبؤ واستشراف المآل الاجتماعي، وتارةً لحشد الطاقة لاتخاذ القرار الواعي الحاضر، وتارةً أخرى لجلب الراحة، والاندماج مع المستقبل المتغير بمرونة وتصالح؛ وهذا يثبت تمكّن تقنيات الاسترجاع والاستباق من تفكيك خطية السرد الروائي، وتكثيف البعد النفسي بوصفه أداةً إستراتيجية لتشكيل الوعي في الرواية.

### 3/ الزمن الشخصي

يتجلى الزمن في الرواية باعتباره مشخصاً لأفعال السارد؛ حيث يصدر أحكاماً لاحقة على أفعال الشخصيات؛ ففي قول الشيخ عبدالرحمن لابنه (أحمد) في صباح أحد الأيام: "لا أدري لم يشق أبناء اليوم على أنفسهم في الاستذكار؟ وما هو هذا العلم الذي يسهرون على استظهاره الليل الطويل؟ فإن بلادنا ليست في حاجة إلى كل ذلك" (دمهوري، 1980، ص 59). يبرز لنا النص السابق صورة نمطية للتفكير التقليدي الانتقادي يفرض سلطته من خلال الانتقاد، لا الانفتاح على حركة الأجيال وإستراتيجيات التفكير، تظهر هذه السلطة عبر "الزمن الشخصي" للشيخ عبدالرحمن، الذي يفتح على دلالة عميقة تمثل الصراع بين الماضي والحاضر حول جدوى استثمار الوقت في التعلم، نتج عنه صدام ثقافي نتيجة اختلاف الأفكار بين الأب وابنه.

إن مرور الزمن هنا لا يعني مجرد تقدم السن، بل تغير القيم والمواقف؛ مما يُبرز أن الزمن أداةً فاعلةً تكشف وتُصادم، وتكشف حقيقة أن التمسك بالماضي قد يحيل إلى الاغتراب الثقافي بين الأجيال. كما يعمل الزمن مرآةً للحقيقة؛ فالوعي لا يتكوّن وهذه لحظة الحدث، بل لاحقاً حين يبتعد الإنسان عن الموقف، وهذا ما حدث مع "أحمد" حين دافع عن (إبراهيم) الذي يعني حرية المدرسة التي صادرتها عصا المراقب بين جدران المدرسة: "إنكم -أيها الإخوان- لم تتفهموا ما يقصده "إبراهيم". إن "إبراهيم" لا يكره المدرسة، ولا ينفر من حجرة الدراسة، وإنما يتخيل الآن المدرسة المثالية، وقد عاش في تلمس هذه المثالية التي يهدف إليها في التربية؛ فلم يجد حقيقة لما تخيله" (دمهوري، 1980، ص 127).

توصل إبراهيم لوجهة نظر تلخص ما يجري بين المراقب والطالب داخل فناء المدرسة؛ مما يجعله لاحقاً يخرج منها راكضاً في سبيل التحرر من عصا المراقب! إن هذا التفسير لم يأت خلال فترة الدراسة، بل حين ابتعد عن ساحات المدرسة؛ مما يُظهر أن مرور الزمن يعمل على كشف حقيقة الصراع مع مرور السنين؛ ويؤكد ذلك تعليق أحمد تجاه ثنائية المثالية والواقع المعاش؛ مما يعكس نضجاً ثقافياً تكون بعد مفارقة الموقف الانفعالي؛ حيث توفرت أدوات تفسيرية تعكس ماهية الصراع، وتحرر المعتقد المتراكم خلال السنوات الممتدة.

وقد يمارس الزمن وظيفة نقدية؛ حيث يستبدل الحكم الأولي/ العاطفة بحكم أكثر نضجاً/ الوعي؛ ما يبرز تطور الوعي الزمني للشخصية، وهذا ما عبر عنه الشيخ عبدالرحمن في قوله عن ابنه (أحمد): "إنه عاطفي ورقيق. ثم قال لنفسه:" (وساذج، ما أحوج في غربته إلى أن يكون أكثر وعياً للحياة الجديدة!)" (دمهوري، 1980، ص 166).

فنجد أن السارد هنا يستخدم الزمن لتقييم الوعي الشخصي؛ حيث تطور تفكير الشيخ عبدالرحمن الذي كان يميل للتقليدية السائرة إلى التغيير الواعي للتعايش مع الغربية؛ والتلاؤم مع سياق الحياة الحالي الذي يستدعي الخروج عن المألوف؛ فكان حديثه الذاتي مرآةً للتحوّل الإستراتيجي لنمط التفكير، وقد كان مرور الزمن هنا أداةً نقدية جعلت حكم الشيخ عبدالرحمن ناتجاً عن تقييم وقياس محتكماً إلى مقتضى الحال، لا الوقوف على المعتاد والانكفاء على الذات القديمة.

كما يتحول الزمن إلى مرآة تكشف للبطل زيف أحكامه السابقة بعد أن أدرك خطأ تصوره وحكمه، ومثال ذلك: أدرك منذ ذلك الزمن أن "فاطمة" هدفه الرئيس في الحياة، وما عداها فوسائل للوصول إلى هذا الهدف (دمهوري، 1980، ص 346). لقد تحول الزمن إلى مرآة تكشف؛ فالسارد هنا يستخدم الزمن ليؤكد أن الوعي لا يتكون فور الحدث نفسه، بل بتضاح الرؤية، وتنظيم الأولويات؛ فالوعي الزمني المتأخر للشخصية يُبرز إحدى أهم ثيمات الرواية، وهي أن الحقيقة غالبًا لا تُرى إلا من مسافة زمنية بعيدة.

#### 4/ المفارقة الزمنية

تبرز المفارقة الزمنية حين يتوقف الزمن عند السارد خلال اندماجه في لحظة شعورية، بينما يستمر الزمن الاجتماعي في قيوده ورتابته؛ مما يُولد صراعًا داخليًا في الشخصية، ويجعل الزمن النفسي مسرعًا مقارنة بزمن المجتمع البطيء، وهذه المفارقة تُشكّل أداة لكسر خطية السرد؛ حيث ينبثق الوعي نتيجة لتوقف لحظي، أو تصادم بين زمني الحاضر والماضي. ففي حديث "أحمد" يتجلى الفارق بين الزمن النفسي والزمن الواقعي حين يشعر أن حياته تحترق سريعًا، "وتساءل أحمد: هل أصبت أو أخطأت؟ وفي الوقت ذاته لاحت له صورة (فايزة) من بين ضباب النسيان. ذلك تاريخ طويل. وهل يرضيه أن يستعرضه في هذه الليلة؟" (دمهوري، 1980، ص 380).

في هذه الجملة تتجلى المفارقة الزمنية من خلال الارتداد المفاجئ نحو الماضي؛ حيث تنكسر خطية السرد باعتراض صورة (فايزة) التي تؤكد دلالتها أن إعادة تأطير الذات تستلزم مواجهة تراكمات الماضي؛ للوصول إلى نضج ترتيبي المرحلة الراهنة وتحث السارد نحو اتخاذ قرار حاسم.

كما نلاحظ مفارقة بين الزمن النفسي المتسارع لشخصية "أحمد" الباحثة عن الاستقرار، والزمن الاجتماعي الثابت؛ حيث يتكرر الماضي نفسه؛ مما يُولد صراعًا داخليًا يجعل الزمن ذاته من أسباب المعاناة في حديث "أحمد": "وعبر التاريخ في لمحة، وعاد يتساءل: "هل ضحيت حقًا؟ ولماذا؟ وما الثمن؟" (دمهوري، 1980، ص 380).

في العبارة السابقة يواجه (أحمد) ذاته التي تضج بالسؤال حول تاريخه الشخصي؛ حيث تتجلى المفارقة الزمنية حين ينصهر تاريخه كله في لمحة خاطفة؛ مما يظهر أن الزمن هنا كان ضاغظًا ليتحمل (أحمد) مسؤولية حياته، ويدفعه نحو الحكم على قراراته بعين الناقد لا الضحية، المراقب لا مسلوب الإرادة.

أما في المقطع: وأدرك الجواب في عينها: (إن تكن قد ضحيت.. فأنا ثمن التضحية) وهدأت نفسه.. وتلاشى السؤال (دمهوري، 1980، ص 381).

فإننا نجد مفارقة صريحة بين التحولات الذاتية نتيجة التجربة الشخصية، وثبات الزمن الاجتماعي/ المكاني تُبرز عجز الزمن الموضوعي عن مواكبة تحولات الذات المفكرة، ويتجلى ذلك بوضوح في لحظة تنويرية حين أدرك (أحمد) الجواب في عيني (فاطمة): (إن تكن قد ضحيت.. فأنا ثمن التضحية)؛ إذ تحول الزمن هنا إلى مرآة كشفت الإجابة الخالصة التي سكنت إليها نفس (أحمد)، واستقر كيانه بعد كفاح وبحث مضنٍ عن الحقيقة، وأثبتت أن الزمن كفيل بإظهار الحقيقة مهما استبدت الحيرة، وتعددت مسارات العمر.

#### النتائج:

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- يتعامل حامد دمهوري مع الزمن بوصفه عنصرًا سرديًا فاعلاً، لا إطارًا محايدًا.
- يكشف التداخل الزمني بين الحاضر والماضي عمق الشخصية وأثر التجربة في بناء وعيها.



- يمارس الزمن دور الحكم القيمي على أفعال الشخصيات؛ حيث تتجلى قيمة التضحية وجدواها مع تعاقب الزمن.
- ظهرت المفارقة الزمنية في الرواية أداة إستراتيجية لإعادة تشكيل الوعي الشخصي، وتعميق البعد النفسي، وتكوين المعاني المخفية، وتصحيح المسارات الواعية لشخصيات الرواية.
- جدلية الزمن في رواية (ثمن التضحية) لحامد دمنهوري إحدى الركائز السردية والفكرية للنص؛ إذ إنها ترتبط بحركة الشخصيات والصراع الداخلي، وتعكس ملامح التحول الاجتماعي والإنساني في المجتمع السعودي في فترة دقيقة.
- نجح السارد في توظيف الزمن بوعي فني وفلسفي عميق؛ ما أثنى البناء الفني وعمق التجربة الإنسانية داخل النص.
- عملت تقنيات الاسترجاع والاستباق في الرواية على تفكيك خطية السرد الروائي، وتكثيف البعد النفسي بوصفهما أداتين إستراتيجيتين لتشكيل الوعي الشخصي.
- الاسترجاعات في الرواية محملة بدلالة متغيرة؛ مما يظهر ذكاء السارد فيجعل الزمن أداة مطواعة مرنة تتحرك وفقاً لسياق الموقف، وردة فعل الشخصية.
- الوعي الزمني المتأخر لشخصيات الرواية يُبرز إحدى أهم ثيمات الرواية، وهي أن الحقيقة غالباً لا تُرى إلا من مسافة زمنية بعيدة.

#### المراجع:

- أجعيط. ن. (2012). *تداوليات الخطاب السياسي* (ط.1). عالم الكتب الحديثة.
- برنس، ج. (2003). *قاموس السرديات* (السيد إمام، ترجمة؛ ط.1). ميريت للنشر والمعلومات.
- جريبه، أ. ر. (د.ت). *نحو رواية جديدة* (مصطفى إبراهيم مصطفى، ترجمة وتحقيق). دار المعارف.
- جيرار، ج. (1997). *خطاب الحكاية: بحث في المنهج* (محمد معتصم وآخرون، ترجمة؛ ط.2). المشروع القومي للترجمة.
- دمنهوري. ح. (1980). *ثمن التضحية* (ط.2). النادي الأدبي.
- زيد، ف. ي.؛ العماري، أ. م.؛ أ. م. (2021). بلاغة المفارقات الزمنية في رواية (عقيلات). *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (12)، 477-530. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.784>
- العامري، ي. ف. ص. (2018). التشكيل الفني لحركة الزمن وبنائه في شعر البردوني. *مجلة الآداب*، (7)، 354-379. <https://doi.org/10.35696/v1i7.515>
- عبدالجليل، م. (2001). *علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي* (ط.1). اتحاد الكتاب العرب.
- الفيافي، ز. ب. ح. (2024). بنية الزمان والمكان في المجموعة القصصية (رجفة العناوين) لظافر الجبيري. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (6)، 206-509. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i1.1784>
- القاضي، م.؛ الخبو، م.؛ السماوي، أ.؛ العمامي، م. ن.؛ عبّيد، ع.؛ بنخود، ن.؛ النصري، ف.؛ مهوب، م. آ. (2010). *معجم السرديات*، دار الفارابي، دار محمد علي الحامي، دار عين.
- القصراوي. م. ح. (2004). *الزمن في الرواية العربية* (ط.1). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- القواسمة، م. (2006). *البنية الزمنية في روايات غالب هلسا من النظرية إلى التطبيق*، وزارة الثقافة.
- المجلس الأعلى للثئون الإسلامية. (2025). *موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة*، المجلس الأعلى للثئون الإسلامية.



المرزوقي، س.؛ وشاكر، ج. (د.ت). *مدخل إلى نظرية القصة: تحليلاً وتطبيقاً*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، والدار التونسية للنشر.

مصطفى، س. (2012). *التشكيلات الفنية للزمن في الرواية العربية في مصر 1995-1999 م (ط.1)*. دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع.

مندلاو، أ.أ. (1997). *الزمن والرواية (بكر عباس، ترجمة؛ ط.1)*. دار صادر.

ميرهوف، ه. (1972). *الزمن في الأدب (أسعد رزوق، ترجمة)*. مؤسسة فرانكلين للطباعة.

نيل، ع. (2015). *جماليات النص السردي، الهيئة المصرية العامة للكتاب*.

#### References

- Aj'it, N. (2012). *Tadawuliyat al-khiṭāb al-siyāsī* (1st ed.). 'Ālam al-Kutub al-Ḥaditha.
- Prince, G. (2003). *Qāmūs al-sardiyyāt* (al-Sayyid Imām, Trans.; 1st ed.). Merit Publishing & Information.
- Grillet, A. R. (n.d.). *Naḥwa riwāyah jadīdah* (Muṣṭafā Ibrahīm Muṣṭafā, Trans. & Ed.). Dār al-Ma'ārif.
- Genette, G. (1997). *Khiṭāb al-ḥikāyah: Baḥṭh fi al-manhaj* (Muḥammad Mu'taṣim et al., Trans.; 2nd ed.). National Project for Translation.
- Dimanhūrī, H. (1980). *Thaman al-taḍḥiyah* (2nd ed.). Literary Club.
- Zaid, F. Y. ., & Al-Amari, A. M. A. . (2021). The Rhetoric of Temporal Paradoxes in the Novel of Aqilat. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 1(12), 477-530. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.784>
- Al Ameri, Y. F. S. . (2018). The Artistic Formation and Construction of the Time Movement in Al-Bardouni's poetry. *Journal of Arts*, 1(7), 354-379. <https://doi.org/10.35696/v1i7.515>
- 'Abd al-Jalīl, M. (2001). *'Ilm al-dalālah: Uṣūluhu wa-mabāḥithuhu fi al-turāth al-'Arabī* (1st ed.). Arab Writers Union.
- Al-Faifi, Z. B. H. (2024). The Structure of the Setting in Dhafer Al-Jubairi's Collection of Short Stories Rajfat Al-Anaween (The Shiver of Titles). *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(1), 206-509. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i1.1784>
- Al-Qāḍī, M., al-Khabbū, M., al-Samāwī, A., al-'Umāmī, M. N., 'Ubayd, A., Binkhūd, N., al-Naṣrī, F., & Mihūb, M. Ā. (2010). *Mu'jam al-sardiyyāt*. Dār al-Fārābī; Dār Muḥammad 'Alī al-Ḥāmī; Dār 'Ayn.
- Al-Qaṣrāwī, M. Ḥ. (2004). *Al-zaman fi al-riwāyah al-'Arabiyyah* (1st ed.). Arab Institution for Studies & Publishing.
- Al-Qawāsima, M. (2006). *Al-binyah al-zamaniyyah fi riwāyat Ghālib Ḥilsā: Min al-naẓariyyah ilā al-taṭbīq*. Ministry of Culture. Supreme Council for Islamic Affairs. (2025). *Mawsū'at al-mafāhim al-islāmiyyah al-'āmmah*. Supreme Council for Islamic Affairs.
- Al-Marzūqī, S., & Shākir, J. (n.d.). *Madkhal ilā naẓariyyat al-qīṣṣah: Taḥlīlan wa-taṭbīqan*. University Publications Office; Tunisian Publishing House.
- Muṣṭafā, S. (2012). *Al-tashkīlāt al-fanniyyah li-l-zaman fi al-riwāyah al-'Arabiyyah fi Miṣr 1995–1999* (1st ed.). Dār al-Ḥikmah for Printing, Publishing & Distribution.
- Mendilow, A. A. (1997). *Al-zaman wa-al-riwāyah* (Bakr 'Abbās, Trans.; 1st ed.). Dār Ṣādir.
- Meyerhoff, H. (1972). *Al-zaman fi al-adab* (As'ad Razzūq, Trans.). Franklin Printing Institution.
- Neel, A. (2015). *Jamāliyyāt al-naṣṣ al-sardi*. Egyptian General Book Organization.

